الفصل الأول

الأسس الفلسفية للاقتصاد المنزلي

يستخدم تعبير الاسس الفلسفية هنا بمفهوم يختلف عن مفهوم كلمة فلسفة الذى استخدم فى القرن الخامس عشر وما قبله ، والذى يشير الى تنبؤات وتوقعات غير معززة بالحقائق ، عن الحق والحقيقة والواقع وما بعد الطبيعة .. وانما استعملت تعبير الاسس الفلسفية لأشير الى الفرضيات الرئيسية التى تحدد وتشكل أسس وقواعد أى ميدان دراسى . فالمعروف أنه لايوجد ميدان دراسة فى فراغ ، وانما لابد أن يستند الى مجموعة أفكار ومعتقدات يؤمن العاملون فى هذا الميدان الدراسى انها الحقيقة وأنها خير . ومن هذه المعتقدات أو الفرضيات تنبع أساليب العمل وطرق البحث وموضوعاته ، وتنبع أيضا محتويات هذا الميدان الدراسى أو هذا العلم .

ويبنى كل ميدان دراسة على مجموعة عناصر مترابطة ومتكاملة . أول هذه العناصر هو هدف خاص أو رسالة معينة

توجه الدراسات المتخصصة لهذا الميدان لتحقيقها • والمفروض والمتوقع أن يبلغ العاملون فى هذا الميدان درجة من المعرفة الغزيرة والمتعمقة بل والرائدة فى محتوياته ، أعلى بكثير من معلومات ومعارف من هم خارج هذا الميدان • وبما أن المعلومات مهما زادت فلا بد أن تصل الى حد معين قل أو كثر ، ضاق أم اتسع ، فلابد لهدف المجال الدراسى اذن أن يتحدد ، أو بمعنى آخر لا بد ان يتبلور تماما •

العنصر الثانى فى أسس بنيان أى ميدان دراسة هو مجموعة من المدركات أو المتغيرات أو الافكار التى يعتقد العاملون فى هذا الميدان أنها جديرة بالبحث وأنها مرتبطة بأهدافهم • ومن هنا تنشأ مجموعة أسئلة متعلقة بهذه المدركات وعلاقات بعضها ببعض • وتشكل هذه العلاقات بين المدركات المختلفة تنظيما للمعارف وتجميعا للحقائق وتوضيحا للطريق الذى يحقق أهداف ميدان الدراسة • وللاجابة على تلك الاسئلة المتعلقة بالبحث عن المعلومات وتجميعها وتنظيمها ، لا بد من تحديد أساليب مناسبة للبحث والدراسة •

العنصر الثالث فى بنيان أى ميدان دراسة ، وخاصة المواد ذات الطابع التطبيقى ، هو توضيح علاقة هذا الميدان الدراسى بغيره من ميادين المعرفة والدراسة • فالبرغم من ضرورة وجود صفات ذاتية أو فردية أو خصائص معينة لكل ميدان دراسى تميزة عن غيره ، الا أنه قد يشترك مع غيره فى بعض المدركات ، وطرق البحث ، وحتى فى بعض القوانين والنظريات الناتجة عن البحوث والتى تشكل اهتماما مشتركا بين أكثر من ميدان دراسة واحد •

فما هو موقف الاقتصاد المنزلى من هذه المحاولة التحليلية ؟

ما هى أهداف هذا العلم ؟ وهل هى واضحة ومحددة ومتفق عليها بصورة اجماعية من العاملين فيه ؟ هل المدركات أو المفاهيم الاساسية التى تكون مضمون ومحتوى هذا الميدان الدراسى معروفة ومفهومة ؟ هل مواضيع ومجالات البحث التى يعمل فيها الاقتصاد المنزلى أو التى يمكن ان يسهم فيها واضحة ومحددة ؟ هل علاقة هذا العلم بغيره من العلوم وميادين الدراسة الاخرى علاقة متفق عليها ومقبولة من كل الجهات المعنية ؟ ان كل سؤال من هذه الاسئلة يحتاج لدراسة صادقة وواقعية حتى يأخذ الاقتصاد المنزلى مكانه بين العلوم والفنون والآداب ، دون خلاف فى الرأى ودون سوء فهم من أحد ، سواء عن قصد أو بدون قصد • وهذه بلا شك مسئولية العاملين فى الاقتصاد المنزلى أنفسهم ••

تصور لبنيان علم الاقتصاد المنزلى

لعل من أهم واجبات العاملين بعلم الاقتصاد المنزلى أن يتفقوا على بنيان وهيكل متكامل لهذا العلم ، هيكل تتضح فيه العناصر الاساسية التى تشكل وتحدد هذا البنيان وهذا الكيان ، كما تتضح فيه العلاقات والتداخل بين هذه العناصر بعضها البعض • وهذه مسئولية ضخمة وليست هينة ، وقد ترجع صعوبة تحقيق هذا العمل الهام الى اننا تعودنا أن ننظر الى تخصصات فرعية أو الى بعض مجالات جزئية فى هذا البنيان المتكامل • وبهذا ، أى بتلك النظرة الجزئية نفقد بصيرة التكامل والوحدة بين مكونات ومجالات هذا العلم المتعددة • وكأننا بتلك النظرة القاصرة المحدودة نكرر قصة العميان الثلاثة الذين التفوا حول فيل ضخم كل منهم يتحسسه من جانب ، وبعدها طلب من كل منهم أن يصف الفيل ••• فقال من كان قد

تحسس ســـاق الفيل : ان الفيل حيوان يشـــبه جذع شجرة كبيرة ٠٠٠ وقال الثانى وكان قد تحسس ذيل الفيل : ان الفيـل حيوان رفيع خشن كالحبل اللوف ٠٠٠ وقال الثالث وكان قـد تحسس خرطوم الفيل : ان الفيل حيوان يشـــبه اسطوانة كبيرة من الكاوتشوك المرن ٠٠٠ وتمسك كل منهم بوصفه وأقسـم على دقته ٠ فمن وجهة نظر كل واحد من الثلاثة هـو على حق وهـو صادق فيما يتصور ، ولـكن لم يصف أى منهـم شـكل الفيل ولم يعرف أحدهم الحقيقة الكلية لهذا الشكل ٠

وقـد بذلت محاولات جـادة فى سبيل وضع تصور متكامل لعلم الاقتصاد المنزلى كانت منها الدراســة التى قامت بهـــا د٠ مارجورى بروان(١)وأخرىقامت بها د٠آنا جريكمور (٢) ٠

تصور رقم (١)

اهتمت د ٠ جريكمور فى تصورها لبنيان الاقتصـاد المنزلى بتوضيح مكونات هـــذا العلم على أساس انه علم تطبيقى يبنى على معلومات مشتقة من العلوم الطبيعية والاجتماعية والفنون ، ويهتم فى الدرجة الأولى بدراسة التفاعل بين الفرد والبيئـــة القريبة أى بالبيت والاسرة ٠ وقسمت البيئة القريبة الى مكونات ثلاثة هى : المســـكن بمحتوياته من أجهزة وأدوات ومفروشات ثانيا : الغذاء ، وثالثا : الملابس والانسجة ٠ وهـــذه تمثـــل حاجات الانسان الاولية من مأوى وملبس ومأكل ٠

---

(١) Brown, M.M., Values in home Econ omics. Journal of Home Economics, Vol. 59, No. 10, 1967.

(٢) Greekmore, Anna, The Concepts Ba sic to home Economics, Journal of home economics, Vol. 60 No. 2 FEB. 1969.

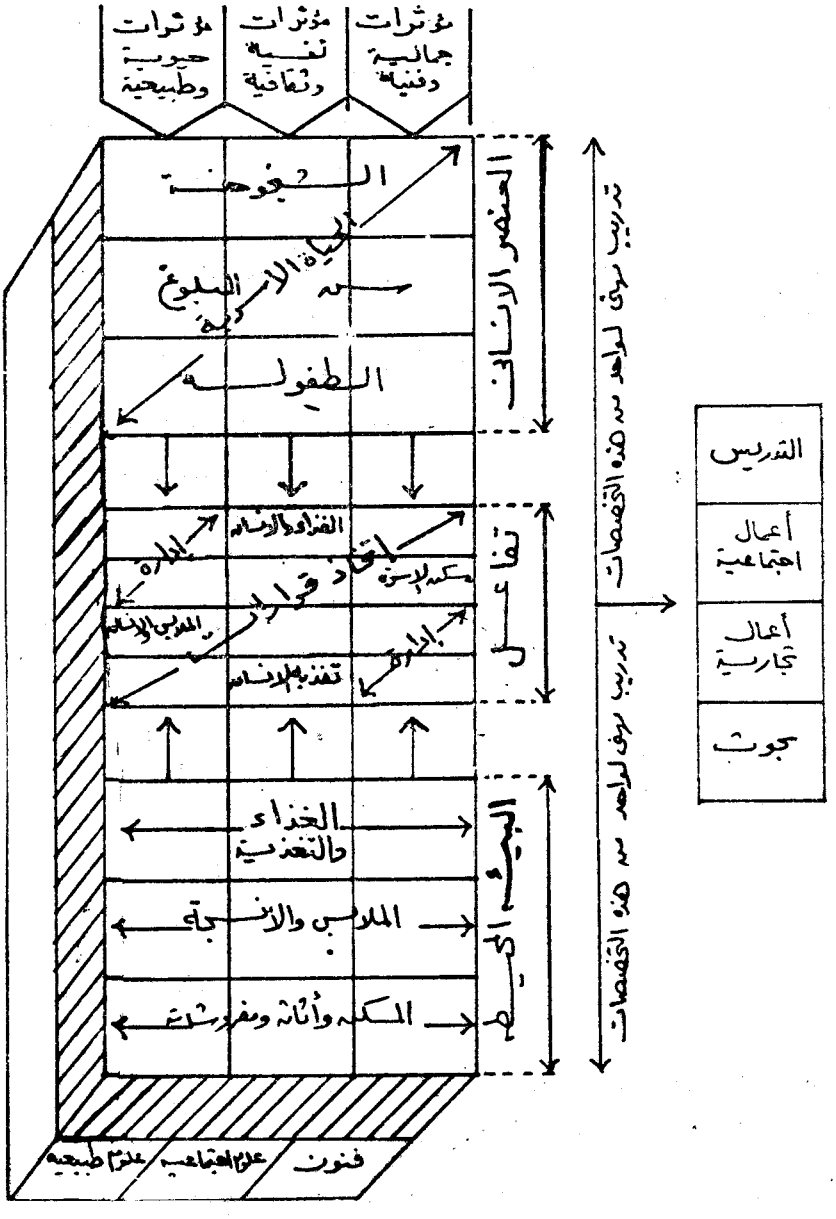

الهيكل البنيانى لعلم الاقتصاد المنزلى كما تصورته
د . جريكمور

أما الانسان الذى يتفاعل مع هذه البيئة فقد قسمته د • جريكمور حسب الاعمار الى ثلاث فئات أيضا هى : الطفولة وسن الرشد والشيخوخة ، وهذه تمثل أعمار أفراد الاسرة المختلفة • انظر صفحة ١٥ •

أما التفاعل بين الانسان والبيئة وهو مجال دراسة الاقتصاد المنزلى ، فيدور حول اتخاذ القرارات وادارة الموارد المختلفة ، بحيث تتحقق لافراد الاسرة أهدافهم من سكن وملبس وتغذية فى مناخ من العلاقات الاسرية الطيبة السعيدة والتى تتمشى مع قيم وأهداف المجتمع •

يتم هذا التفاعل تحت مؤثرات خارجية مختلفة منها المؤثرات الطبيعية ، ومنها المؤثرات الثقافية والاجتماعية ، ومنها المؤثرات الجمالية والفنية فى البيئة والمجتمع ككل •

وعلى مستوى الاعداد المهنى تؤهل دراسة الاقتصاد المنزلى للعمل فى أحد المجالات التالية : التدريس ـ العمل الاجتماعى ـ الاعمال التجارية ـ البحوث •

تصور رقم (٢)

أما الهيكل البنيانى الذى أقترحه هنا فهو فى الواقع تطوير لفكرة د • براون المشار اليها من قبل • يقام الهيكل على افتراض أساسى هو أن الاقتصاد المنزلى علم تطبيقى ، وقد بنى هذا الافتراض على فكرة أن الاقتصاد المنزلى يضم مجموعة مجالات تهتم بدراسة علاقة الانسان بالبيئة المباشرة حوله وهى البيت ثم المجتمع • وتعتمد هذه المجالات جميعها على العديد من الموضوعات العلمية والادبية والفنية التى تهتم بطبيعتها

بالظواهر والاحداث والتى تتصف بأنها مواد علمية تجريبية • من أمثلة هـذه الموضوعات الكيمياء والطبيعة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس و •• الخ • كذلك بنى افتراض أن الاقتصاد المنزلى علم تطبيقى على أساس أنه علم مهنى ، بمعنى أنه يعد أعضاء لمهن معينة تسهم فى حـل مشكلات المجتمع وتعود على أفراده بالخير • ولـكى يؤدى هؤلاء المهنيون هـذا الخير ، لا بد لهم من حصيلة معرفية تكون خلاصة معارف ومعلومـات اكتشفت أو اختيرت ونظمت ونسقت بواسطة بعض أعضـاء هذه المهنة •

وعلى ذلك يمكن بنـاء هذا العلم التطبيقى على أسـاس ثلاثة عناصر سأمثل كل عنصر منها فى الشكل التالى بمستطيل •

أولا : ما وراء الاقتصاد المنزلى META - HOME ECONOMICS

والمقصود بما وراء الاقتصاد المنزلى هنـا هـو الأهـداف التى يسعى هـذا العلم لتحقيقها ، والافتراضات التى حـددت على ضوئها هـذه الأهداف • كذلك يشمل هـذا المستطيل مصادر المعارف والمعلومات التى يعتمد عليها الاقتصاد المنزلى فى تحقيق أهدافه ، ويشمل أيضا أساليب وطرق البحث التى تستخدم فى الحصول على المعلومات وتنظيمها وتجميعها •

يبنى هـذا التصور على أساس أن الاقتصاد المنزلى يستهدف فى المرتبة الاولى خدمة الاسرة باعتبارها الخلية الاولى للمجتمع • وعلى افتراض أن مسـاعدة الاسرة على ادارة شئونها على أساس من العلم والمعرفة ، من شـأنه أن يرفع مستوى الحياة الاسرية وبالتالى يرتفع مستوى المجتمع ككل •

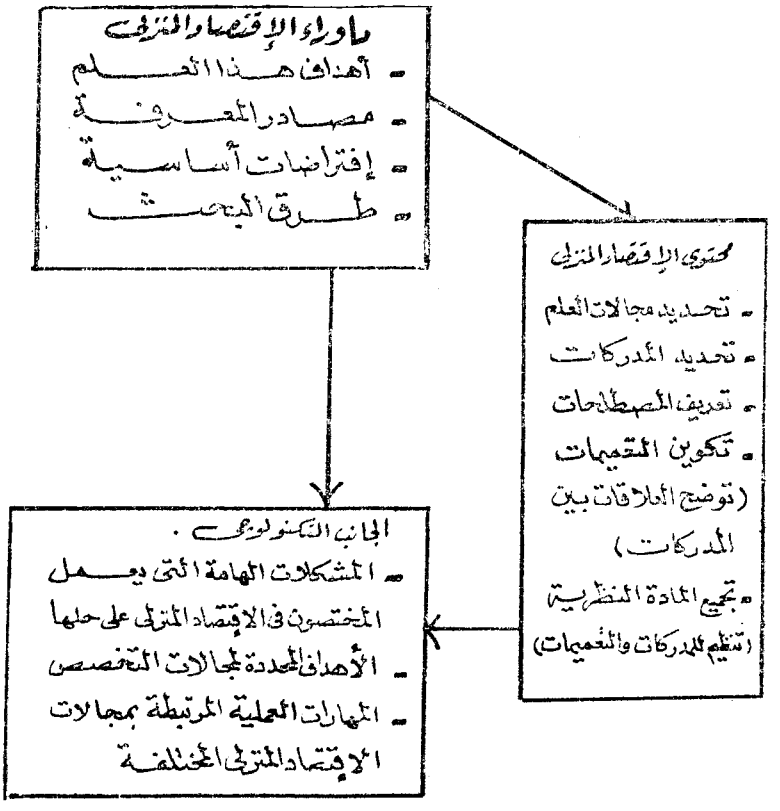

هيكل لبنيان علم الإقتصاد المنزلي

ولا شك أن هنـاك مجـالات عديدة تهتم بخدمة الاسرة فى جوانب حيـــاتها المختلفة • فهدف الطب هـو خدمة الاسرة عن طريق رفع مستواها الصحى وتقديم الخدمات الوقائية والعلاجية للافراد • وهـــدف التعليم هـــو خـدمة الاسرة عن طـريق رفع مســتواها العلمى وتقـديم الخدمات الثقـافية والتربوية لأفرادها • وهـدف العلوم التجارية والاقتصادية هـو خـدمة الاسرة عن طـــريق توفير احتياجاتهـا ســـواء بالتصنيع أو الاستيراد •• وهكذا يمكننا أن نعدد الكثير من ميادين الدراسة التى تستهدف بطريق مبـــاشر أو غير مباشر خـدمة الاسرة وأفرادها •• فمـا الحاجـة اذن لعلم الاقتصاد المنزلى ؟ ومـــا الـدور المميز الـذى يمكن أن يقوم به ولا يشاركه فيـه غيره من ميادين العلوم والمعرفة الاخرى ؟

أن دور الاقتصـــاد المنزلى يتميز عن غيره من كل هـــذه الميـــادين الدراسية بأنه يجمع بين كل هـــذه الخدمات التى تؤديها تلك العلوم ولـكن بصورة مبسطة وعلى مستوى الحيـاة اليومية للافراد وللاسرة • فالاقتصاد المنزلى يضم ضمن اهتماماته وأهـدافه مجـالات مختلفة يمكننا تقسيمها الى :

- دراسة الغذاء التغذية •
- دراسة المسكن الاسرى بمـــا فيه من مفروشات وأجهزة وأدوات •
- دراسة طرق ادارة الاسرة لمواردها واقتصادياتها •
- دراسة الملابس والانسجة •
- دراســـة العلاقات الاسرية مع التركيز على نمو الطفـل ورعايته •

وعلم الاقتصاد المنزلى هـــو حصيلة كل هـــذه الدراسات مجتمعة على مســـتوى الأسرة • ويجب التمسك بهذه النظرة الشاملة التى تنظر الى أى من هـــذه الدراسات على أنهـا أجزاء فى كل احد • وبنـاء على هـــذا التكامل بين مكونات علـم الاقتصاد المنزلى يمكننا أن نرى أنه علم فريد فى نوعه ، علـــم تحتاجـــه الأسرة وبالتالى يحتاجـه المجتمع لأنه يؤدى خدمـة لا يشاركه فيها غيره • ويكمن الخطر كل الخطر بالنسبة لمستقبل هـــذا العلم وصموده على نفس مســـتوى العلوم والفنـون الاخرى ، فى محاولة تفتيت أجزائه والنظر الى مجالاته فى عزلة عن بعضها البعض ، لأنه عندئذ تغشونا الضبابية وعـــدم وضوح الرؤية بالنسبة لاهداف هـذا العلم وبالتالى بالنســـبة لأساليب تحقيق تلك الاهداف • فدراسة الاقتصاد المنزلى هى دراســـة لمشكلات الأسرة ، ومشكلات الاسرة دائما تضم مجموعة متشابكة من هـــذه المجالات التى يحتويها هـــذا العلم والتى يجب الالمـام بهـا فى تكامل ووحـــدة اذا أردنا للاقتصاد المنزلى أن يأخـــذ مكانه كعلم متميز له أهدافه الخاصـــة والمميزة •

أما عن البحث العلمى وأساليبه فى الاقتصاد المنزلى ، فلا شك أنه يحتاج لوقفة تحليلية والى نظرة فاحصة لتقييمه واستنتاج اتجاهاته المستقبلة • وليس هـــذا مجال تلك الوقفة ، ولكن اكتفى هنـا بالاشارة الى أن هنـاك حاجـة ملحة لبحوث ودراسات فى مجالات الاقتصاد المنزلى المختلفة ، وفى الاقتصاد المنزلى ككل واحد بما يعود على العلم بالجديد من المعـارف والحقائق وما يخـدم أهدافه ويعضد مكانته كعلم يدرس فى رحـاب الجامعة • وليس عيبـا أن تجرى بعض تلك البحوث بالمشاركة مع علوم أخـرى ولكن على المهتمين بالاقتصاد المنزلى مراقبة وتوجيه تلك البحوث بحيث تزيد من قوة وأصالة هـــذا العلم بـــدلا من أن تضعفه وتسلبه كيانه ومبررات وجوده •

ثانيا : محتوى الاقتصاد المنزلى THEORY

يشتمل هـــذا الركن من بنيان هيكل الاقتصاد المنزلى على تحديد مجالات هـــذا العلم وتحديد ابعـاد كل مجال منها • كذلك يحتوى على تحديد المدركات والافكار الاساسية لكل مجال والتى تـــكون فى مجموعها محتوى علم الاقتصاد المنزلى ، ثـم العلاقات بين هـذه المدركات ، وتكون هذه العلاقات على هيئـة تعميمات أو قواعد عامـة أو قوانين أو نظريات ، من شـانهـا توضيح وتفسير المزيد من العلاقات بين المدركات الاساسية فى الاقتصاد المنزلى •

وبالضرورة تلزم عملية تنظيم وتنسيق وترتيب بين هـذه المدركات والتعميمات لتتكون منها مجتمعة المادة النظرية للعلم • ينتج عن هـــذا التجميع مؤشرات وتوجيهات للجانب التطبيقى أو الجانب التكنولوجى للاقتصاد المنزلى وهـو الركن الثالث فى هـــذا الهيكل المقترح •

ثالثا : الجانب التطبيقى أو التكنولوجى TECHNOLOGY

وفيه تتحدد المشـــكلات التى يهتم بدراستها العاملون فى الاقتصاد المنزلى ، وتخطط الاستراتيجيات التى يتبعها أصحاب المهن المختلفة المرتبطة بالاقتصاد المنزلى فى تحديد هـذه المشكلات والطرق التى يسلكونها لايجاد حلول لها •

يتضمن الجانب التكنولوجى للعلوم التطبيقية تحديدا دقيقا للاهداف المباشرة المطلوب تحقيقها • وكذلك المهارات العملية المرتبطة بمجالات العلم المختلفة •

يتضح من الهيكل المقترح العلاقة التبادلية بين أجزاء هـذا البنيان وكيف أن تلك الاركان الثلاثة هى أعضاء فى كل واحـد لا يتجزأ • فلا شك أن ما وراء الاقتصاد المنزلى يعطى التوجيهات التى تحدد وتنتخب على أساسها المدركات والتعميمات التى تشكل محتوى العلم • كذلك نرى أن ما وراء الاقتصاد المنزلى أيضـا يوجـه الجانب التكنولوجى فى اختيار المشكلات والتفضيل بينها وفى اختيار أساليب حلها • ويرتبط المحتوى النظرى بالجانب التكنولوجى فهو يمده بالمعلومات والحقائق العلمية والنظريات التى يستخدمها فى تحديد أهمية المشكلات واختيار أساليب الحل المناسبة لها •